

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

العمل الإسلامي لفلسطين

- مذكرة داخلية -

أكتوبر - ١٩٩٢

أولاً : مقدمة :

دخل الإسلام إلى فلسطين كما دخل غيرها من بقاع الأرض ، فتشرفت به وعاشت في ظللته دهرأ من الزمان ، فإليها أسري بخير الأنام رسول الله عليه السلام ، وفيها قاد خير البشر أنبياء الله عليهم السلام في صلاة وخضوع لرب السماء والأرض ، ومنها عُرِجَ به إلى سدرة المنتهى عند الملك المقننر . فلسطين الأرض المباركة التي وطأت خيول قادة الفتح الإسلامي ترابها ، والتي تشرفت بمقدم الفاروق عمر لاستلام مفاتيح بيت المقدس ، فلسطين التي حماها وحافظ عليها المسلمون في العهد الراشدي ومن بعده الأموي ومن بعده العباسي . فلسطين التي طهر أرضها من دنس الصليبية القائد البطل صلاح الدين ، والتي دحر الغزاة على أرضها القائد المظفر قطز .

فلسطين أرض شرفها الله تعالى بدماء الصحابة التي روت ترابها ، فخطوا بذلك طريقاً سار عليه كل الأبطال العظام من أمثال القسام والحسيني والوزير وجمجوم والسعدي .. وغيرهم من جهابذة الإسلام . فلسطين التي انتقلت من شرف إلى شرف بوصول مندوبيين عن مجدد القرن العشرين الإمام الشهيد حسن البنا ، فنقلوا إليها حركة الإخوان المسلمين فتأسست شُعب للأخوان في مدن فلسطين في أوائل الأربعينيات . فلسطين التي من أجل تحرير أرضها من الرجس والدنس من أبناء يهود جيئش لها الإخوان المسلمين الكتائب من أبناء الإسلام في البلاد العربية والإسلامية ، ورووا بدمائهم الزكية ترابها الطاهر ، فانبثت جهاداً ماضياً إلى يوم القيامة ، وأوجدت « حماساً » لا هوادة فيه شعار أبنائها « إنه جهاد نصر أو استشهاد » .

ولقد عنيت حركة الإخوان المسلمين بجميع قضايا المسلمين باعتبارهم أمة واحدة ، ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم ، كما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم .

ولكننا لاحظنا اهتمام الحركة بقضية فلسطين منذ بداياتها الأولى ، وحظيت باهتمام خاص من قبل المرشد حسن البنا رحمه الله . ويستند هذا الإهتمام الخاص إلى ميزتين أساسيتين تمتاز بهما القضية الفلسطينية عن غيرها من قضايا المسلمين وهما :

الميزة الأولى : هي كون فلسطين قضية ذات مكانة إسلامية خاصة ، حيث فيها المسجد الأقصى المبارك ثالث المساجد التي تشد إليها الرحال ، وفيها الصخرة المشرفة ، وهي أرض الإسراء والمعراج ، وهي أرض المحشر والمنشر ، كما أنها أرض مقدسة ومباركة بنص القرآن الكريم ، ورويت أرضها بدماء الشهداء من الصحابة والتابعين وغيرهم على مر العصور ، كما أخرجت العلماء الأفاضل كالشافعي والناقليسي والعجلوني وغيرهم .

الميزة الثانية : تأتي من كون الصراع فيها هو صراع مع اليهود الذين لا يشكلون خطراً على فلسطين فحسب ، بل يشكلون خطراً على العرب والمسلمين في ديارهم وثوراتهم ودينتهم وعاداتهم وتقاليدهم ونفوذهم وكيانهم السياسي . ونظراً للنفوذ اليهودي في مختلف دول العالم خاصة أمريكا وأوروبا ، فإن الصراع في فلسطين يتصف بدرجة من التشابك والتعقيد ، أو التقاطعات والتعارضات بين السياسات الدولية ما لم تتصف به أي قضية في العالم . ونتيجة لهذا التشابك والتعقيد لا توجد دولة عربية أو إسلامية أو أي دولة لها تأثير في السياسة الدولية ، لم تتأثر بهذا الصراع سلباً أو إيجاباً .

وهاتان الميزتان تجعلان من قضية فلسطين قضية متفردة تحتاج إلى طريقة وأداة في أسلوب الصراع متفردتين أيضاً . وهذا ما أدركته الحركة الإسلامية - الإخوان المسلمون - فعنيت بقضية فلسطين عناية خاصة ، وأنشأت لها جهازاً خاصاً يتطلب دعماً ومؤازرة من جميع تنظيمات الإخوان .

ثانياً : نشأة العمل الإسلامي لفلسطين :

لم يكن « هم فلسطين » وتحرير البلاد والعباد فيها همأ عابراً في نفس و ذهن و برنامج الحركة الإسلامية ، إنما كان همأ حقيقياً صادقاً ، وإن كان قد أخذ أشكالاً متعددة ، ومرّ بمراحل متفاوتة .
ولقد أدرك الأخوان المسلمون في فلسطين بعد سنوات من مسيرتهم في بناء وتربية الجيل الإسلامي المنشود ، وبعد مضي ما يقارب أربعة عقود أنه لا بد من الوحدة الإندماجية بين فرعي الأخوان المسلمين في الأردن وفلسطين ، وكان ذلك في أوائل عام ١٩٧٨ . إدراكاً من قيادة التنظيم آنذاك بأن العمل لفلسطين تلزمه وحدة الأمة الإسلامية ، وهذه الوحدة لا بد أن يسبقها وحدة العمل الإسلامي ، فكانت المبادرة الأولى وهي إنشاء تنظيم الأخوان المسلمين في بلاد الشام . ومرّ العمل الأخواني لفلسطين من خلال بلاد الشام بمراحل عديدة ، لكل مرحلة إيجابياتها وسلبياتها .

أ- قسم فلسطين :

ففي أواخر السبعينات إستحدث تنظيم بلاد الشام قسماً خاصاً سُمي « قسم فلسطين » يرعى شؤون الأخوان داخل الأرض المحتلة ، وكان بمثابة حلقة الوصل بين أتباع التنظيم في الداخل والخارج .
وفي بداية الثمانينات شهد العمل الإسلامي لفلسطين قفزات نوعية ، فعلى مستوى الداخل أنشأت مجموعات وأجهزة لمواجهة العدو الصهيوني وقد سميت حينها بأسماء مختلفة كـ (المجاهدون الفلسطينيون) وغير ذلك . وعلى مستوى الخارج أنشأ عدد من الروابط والإتحادات الشبابية والطلابية الإسلامية لتعبئة الجماهير من أجل نصرة القضية الفلسطينية ، فأسست الرابطة الإسلامية لطلبة فلسطين في الكويت ، والرابطة الإسلامية للشباب الفلسطيني في بريطانيا ، والإتحاد الإسلامي لفلسطين في أمريكا الشمالية ، ورابطة الشباب الفلسطيني المسلم في ألمانيا ، ... وغيرها .

ب- مؤتمر فلسطين :

في أكتوبر ١٩٨٣ إنعقد أول مؤتمر لفلسطين على مستوى تنظيم بلاد الشام . وبناءً على توصيات ذلك المؤتمر وشعور الأخوان في المكتب التنفيذي بأهمية العناية الخاصة بالعمل الفلسطيني جاء القرار بتوسيع صلاحيات قسم فلسطين وإعادة تشكيله ليسمى « الجهاز العام لفلسطين » في خريف عام ١٩٨٥ .

ج- اللجنة المركزية للروابط والإتحادات الطلابية الفلسطينية :

وفي نفس عام ١٩٨٣ أسست الجماعة إطاراً تنظيمياً يجمع هذه الروابط والإتحادات الفلسطينية وينسق بينها لخدمة القضية الواحدة ، فشكّل مجلس شورى لهذا الإطار ، ولجنة مركزية ترعى شؤونه الإدارية والمالية والتخطيطية ، وكان بموافقة ومباركة من تنظيم الأخوان المسلمين في بلاد الشام ومكتب الإرشاد للتنظيم العالمي .

د- لجان فلسطين في الأقطار :

ومع تنامي الإنتفاضة المباركة وانتشار روح الجهاد في أوصال أبناء فلسطين والأمة أصبح لزاماً على بقية فروع تنظيم الأخوان أن يكون لهم دور في إسناد هذه الإنتفاضة وهذا العمل الإسلامي لفلسطين فصدر قرار من مكتب الإرشاد ومجلس الشورى للتنظيم العالمي بإنشاء « لجان فلسطين » في كل الأقطار العربية والإسلامية والغربية مهمتها نصرة القضية الفلسطينية وإسنادها بما تحتاج من إعلام وعمال ورجال وما إلى ذلك . (إرجع إلى نص القرار في الملحق) .

ثالثاً : أ- حركة المقاومة الإسلامية :

ومع تصاعد الإنتفاضة وتقدم العمل الإسلامي داخل فلسطين وخارجها ، قدمت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) من خلال نشاطها في مقاومة الإحتلال الصهيوني تضحيات كبيرة من الشهداء و المعتقلين و الجرحى و المصابين و المطاردين و المبعدين ، واستطاعت أن تثبت أنها حركة أصيلة ومؤثرة في قيادة الشعب الفلسطيني ، وقد أعادت هذه الحركة والتي نشأت في أحضان الحركة الأم « الأخوان المسلمون » الأمل و الحياة إلى الأمة الإسلامية بأن شعلة الجهاد ما انطفأت وأن راية الكفاح الإسلامي ما زالت مرفوعة .

ولكن سنة الله تعالى التي لا تتغير ولا تتبدل شاعت أن تمر الحركة بابتلاءات شديدة متلاحقة ، كانت بدايتها في عام ١٩٨٩ إذ اعتُقلت قيادة الحركة وغيّبت في السجون وما زالت ، ثم القيادة الثانية ثم الثالثة في أشهر متلاحقة . ولكن الله سبحانه وتعالى سخر للحركة المباركة أجيالاً من القياديين الذين أعدوا لمثل هذه الأيام والظروف . ونتيجة للضربات المتلاحقة و الإعتقالات المستمرة وخاصة بين صفوف القياديين ، أصبح الجهاز العام لفلسطين بمثابة القيادة المركزية لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) في الداخل والخارج .

ب- الهيكل التنظيمي للحركة :

يتكون الهيكل التنظيمي من مؤسستين هما :

١- المجلس الإستشاري : ويضم (٥٠) عضواً من الداخل و الخارج وممثلين عن مكتب الإرشاد والشورى العالمي ، وممثلين عن المكتب التنفيذي ومجلس الشورى لتنظيم بلاد الشام ، بالإضافة إلى عدد من الشخصيات الأخوانية المعتبرة في أقطار العالم العربي والإسلامي .

٢- اللجنة التنفيذية : وتضم (١١) عضواً يقودون العمل الإسلامي لفلسطين في الداخل والخارج ، تتبع لهم العديد من اللجان الفنية الإختصاصية في مجالات (السياسة ، الإعلام ، المال ، ...) وكذلك عدد من المؤسسات والمراكز التي تخدم أهداف الجهاز العام وحركة المقاومة في الداخل والخارج .

والحركة (حماس) ممثلة في العديد من المجالس القيادية التابعة لمكتب الإرشاد وهي :

١- مجلس الشورى العام للتنظيم العالمي .

٢- مكتب الإرشاد .

٣- مجلس الشورى لبلاد الشام .

٤- المكتب التنفيذي لبلاد الشام .

وتقدم الحركة لهذه الجهات القيادية التقارير و الدراسات و الخطط و اللوائح و مشاريع العمل لإقرارها واعتمادها أو تعديلها وتوجيهها . وقد صدرت العديد من القرارات الخاصة بالقضية والحركة نجمها في الفقرات القادمة إن شاء الله .

ج- علاقات الحركة ومكاتبها :

مع اتساع الحركة وزيادة وتيرة المقاومة ، والحضور السياسي الذي بدأت تشهده الحركة من خلال مواقفها وبياناتها وعلاقاتها ومشاريعها ، قامت بفتح عدد من المكاتب السياسية في بعض الأقطار العربية والإسلامية . وقد قامت الحركة بعقد عدد من الإتفاقات الثنائية والجماعية من خلال لقاءاتها المستمرة مع الفصائل الفلسطينية الإسلامية منها والوطنية ، وما زالت تأمل بالإستمرار في توسيع دائرة علاقاتها مع كل الجهات والساحات العربية والإسلامية والدولية .

رابعاً : بعض القرارات التي اتخذها مكتب الإرشاد بخصوص القضية الفلسطينية :

وللتأكيد على منزلة القضية في جدول أعمال الأخوة في مكتب الإرشاد العام فقد اتخذوا عدداً من القرارات أهمها ما يلي :

- ١- تأييد استمرار الإنتفاضة .
- ٢- يتبنى الأخوة في الأقطار القيام بحملات التبرعات لدعم الإنتفاضة .
- ٣- يتبنى مكتب الإرشاد سياسة تؤكد أن قضية فلسطين هي القضية المحورية الكبرى لجميع الأخوان المسلمين في العالم .
- ٤- إبلاغ الأقطار بأن قسم فلسطين التابع لبلاد الشام هو المختص بالعمل للقضية الفلسطينية ولا يُسمع لأي جهة غيره في مجال هذه القضية .
- ٥- قضية فلسطين هي قضية الجماعة وتعطى الإهتمام اللائق بها من خلال تنظيماتها باعتبار قسم فلسطين جزء من تنظيم بلاد الشام
- ٦- التأكيد على الأقطار بإنشاء لجان خاصة بفلسطين في كل قطر .
- ٧- التعميم على الأقطار بتوفير ما يلي حسب تصور الجهاز العام لفلسطين وضمن استطاعتهم وبالتنسيق مع الجهاز مع توثيقه لدى الأقطار : أ- المساندة الإعلامية . ب- المساندة السياسية . ج- المساندة المالية .
- ٨- المساندة التنظيمية لتوفير التسهيلات للإتصال بأخوان بلاد الشام في تنظيماتهم وأتمرير برنامج التعبئة الداخلية لبقية الأخوان .
- ٩- الإفادة مما لدى الأخوان من علاقات في مختلف المجالات مع الفعاليات المختلفة في الأقطار .
- ١٠- استكمال إنشاء لجان فلسطين في كل الأقطار والإهتمام بإقامة المؤتمرات الخاصة بقضية فلسطين والنشر والتركيز في كل المؤتمرات على بطش اليهود .
- ١١- توصية الأقطار بالإتصال بالشعارات والمنظمات الدولية للتنديد بجرائم اليهود في فلسطين .
- ١٢- تشكيل جبهة إسلامية عالمية لقضية فلسطين .
- ١٣- تطوير عمل لجان فلسطين في كل الأقطار ، وتشكيل لجان لفلسطين في الأقطار التي لم تشكل فيها بعد .
- ١٤- دعوة جميع الأخوان بزيادة الدعم المالي منهم ومن غيرهم حتى يستطيع الأخوة المسؤولون عن العمل الفلسطيني الوفاء بمتطلبات العمل .
- ١٥- عمل مؤتمرات لنصرة الأقصى وفلسطين ومحاربة الحلول الإستسلامية .
- ١٦- إحياء القضية الفلسطينية لدى الرأي العام بإصدار الفتاوي والنشرات والخطب والمحاضرات .
- ١٧- التوصية للأقطار بزيادة الدعم المادي والمعنوي لحماس .

